



ما يتوجب فعله من هنا  
وكيف؟

غلوريا أنزالدوا

\*مقدمة الطبعة الثانية من كتاب (This Bridge Called My Back هذا الجسر يدعى ظهري) 1983، دار نشر (KITCHEN TABLE: Women of Color Press) نُشرت في الأصل بعنوان (What to do from? here and how)، وكتبت بمزيج من الإنجليزية والإسبانية.

ربما مثلي ، تعبت من المعاناة ، ومن التحدث عن المعاناة ، (مُثَقَّلَةٌ بمعاناة حساب أمطار الدم وليس أمطار الزهور)؟. ربما مثلي ، تعبت من خلق التراجيديا من حيواتنا. (دعينا نهجر أكل الذات: الغضب ، الحزن ، الخوف). (كفانا صراحاً قبالة الرياح — كل الكلمات ضجيج لو لم يرافقها فعل). (دعينا نصمت ، ولا نقول شيئاً حتى نجعل الكلمات مستنيرة وفاعلة). (كفانا سلبية وتضييقاً للوقت في انتظار الحبيب ، الحبيبة ، الربات ، أو الثورة). (لا يسعنا التوقف في منتصف الجسر بأيدي معقودة).

ومع ذلك ، فالفعل وحده ليس كافياً ، العديداً منا تعلمن الجلوس ساكنات تماماً ، ليحسوا بحضور الروح والتواصل معها. لقد بدأنا ندرك أننا لسنا تحت رحمة الظروف كلياً ، وأن حياتنا ليست خارج إرادتنا بشكل تام. وأننا لو صنفنا كضحايا فسوف نصير ضحايا ، وأن اليأس انتحار ، وأن الهجمات الذاتية توقفنا في مساراتنا. نحن نعبر المقاومة الداخلية ببطء ، تاركات خلفنا الصور المهزومة. لقد أدركنا أننا لسنا وحدنا في نضالنا ولسنا منفصلات ولا مستقلات ولكن أننا — بيض سود مغايرات كويريات ذكور وإناث — متصلين. وكلنا مسؤولون عما يحدث حولنا ، جنوب الحدود أو عبر البحار. وأن أولئك المحظوظات بيننا ب: الذكاء ، القوة الجسدية ، النفوذ السياسي ، الطاقات الروحانية ، يجب أن يتعلمن مشاركتها مع من هن أقل حظاً. علينا أن نتعلم الاعتماد أكثر على موارد بقائنا ، وأن لا ندع ثقل هذا الحمل ، هذا الجسر يكسر ظهورنا. ألم نعتد دوماً حمل أباريق الماء ، الأطفال ، الفقر؟ لم لا نعتاد على حمل سلال الأمل ، الحب ، رعاية الذات وأن نخطو بخفة؟

مع هذا الجسر ... (بدأنا نخرج من الظلال ؛ بدأنا نكسر الروتين والأعراف القمعية ونتجاهل المحرمات ، لقد بدأنا نحمل بفخر مهمة إسعاد القلوب وتغيير الوعي). (أيتها النسوة ، لا تدعن خطر الرحلة ولا اتساع الأراضي يخيفنا — دعونا ننظر إلى الأمام ونفتح مسارات في هذه الغابات). (يا الرحالة ، ليس هناك جسور ، فنحن نبنيها أثناء سيرنا).